



للحفاظ على محمية أرز الشوف:  
«أترك فقط أثر أقدامك»

صفحة ٨



شباب مزرعة الشوف ينفذون  
الغبار عن آثارها

صفحة ٥



الشوف الإلكتروني مساحة لا تزال  
ضيقة

صفحة ٢

## النقاط الأولى

يعد المجتمع اللبناني مجتمعاً فتيماً. وعليه فإن على العنصر الشبابي أن يشكل العصب وقوة الدفع نحو المستقبل. إلا أن الواقع اللبناني لا يعكس ذلك بل يتضح بأن فئة الشباب مهمشة لصالح فئات أخرى عمرية وفكرية مختلفة تتحكم بالقرار وتدير الدفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والتنموية.

من هنا، فإن مشروع «نقاط على الحروف» يطمح إلى تغيير هذا الواقع. فالمشروع هو محاولة شبابية لوضع «النقاط على الحروف» والأمر في نصابها. التجربة التي استمرت لحوالي شهرين، اثمرت هذه النشرة المؤلفة من مجموعة مقالات كتبها شباب جامعي وعامل تدريبوا في إطار المشروع على أسس الصحافة المكتوبة وتمت متابعتهم عن قرب على يد صحافيين متمرسين. هذه المقالات تتوخى الحيادية والمهنية ويعبر الشباب من خلالها عن رؤيتهم لواقعهم وواقع مدينتهم وقريتهم. ويهدف المشروع إلى تشجيع الصحافة المحلية في بلد قوامه المركزية الإدارية حتى في المجال الإعلامي. والفكرة مرتبطة عن قرب بالانتخابات البلدية الأخيرة إذ يحاول المشروع حث الشباب على المشاركة في العمل البلدي ووضع تصور للواقع البلدي المستقبلي وطرح حلول لمشاكل الشباب والمواطنين اليومية ومساءلة المسؤولين الذين تم انتخابهم مؤخراً.

أثناء التحضير للنشرة، كان لافتاً مدى حماسة هؤلاء ليصبح صوتهم مسموعاً. فالواقع لا يسر بل أنه مخترق تماماً بهاجس الهجرة الذي كثيراً ما يتغلب على حماسة المشاركة والتغيير. نحن نعي أن مجموعة من المقالات لن تغير ممارسات مهترئة ومترسخة منذ عقود طويلة، لكننا واثقون أن رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة. هذا المشروع هو جزء من خطوة أولى يرسمها شباب كثر في لبنان لم يياسوا بعد ويحلمون بمستقبل من صنع أيديهم وليس واحداً رسمه لهم الكبار.

وأخيراً، الشكر الكبير لكل من ساعد أن تصبح فكرة المشروع حقيقة وللبلديات التي قدمت الدعم المعنوي والمكان لإقامة دورة التدريب الصحافي.

### بيئة

## استهتار الناس من أهم مسببات حرائق الغابات



حريق في إحدى غابات الشوف (هادي عبد الخالق)

تغطي الغابات في الشوف نسبة كبيرة من أراضيه التي تميزه عن غيره من مناطق لبنان، لكن الحفاظ على الثروات الحرجية في تلك المنطقة مهمة صعبة بوجود حرائق مفتعلة أو ناجمة عن الإهمال.

### يارا حمادة

تستقطب طبيعة الشوف المميّزة الكثير من السياح الذين يجدون فيها مكاناً مثالياً للإصطياف. لكن البعض يتناسى أن الكثير من الممارسات قد تلحق ضرراً كبيراً بتلك المنطقة المعروفة بكثرة أشجارها وأحراجها الخلابية. ففي نهاية شهر تموز، قام أطفال يلعبون في أحد أحراج الزير - دميت برمي المفرقعات وقد تسبب استهتارهم بنشوب حريق كاد يقضي على أعداد كبيرة من الأحراج في مكان مصنف كسابع أكبر حرج في لبنان نظراً لعدد أشجاره الذي يبلغ المليونين شجرة. هذا ما أكدته شهود عيان ومصدر مسؤول في وزارة الزراعة. ويجهد من الدفاع

المدني وبمساعدة جمعية الثروة الحرجية والتنموية تم تجنب الكارثة وأطفأ الحريق في ساعات متأخرة من الليل. ولكن يبقى التساؤل كما في كل مرة عن هوية المستهترين بالبيئة وعدم ملاحقة مضمري النار في الغابات قصداً أو بسبب عدم المبالاة. التتمة صفحة ٣

### مجتمع

## واقع خريجي الشوف: نزوح وهجرة

الفرحة التي تغمر قلوب خريجي الجامعات سرعان ما تقابلها صدمة البحث عن عمل والتي كثيراً ما تكون عملية طويلة ومحبطة.

### كامل حليبي

قضت مروى، ٢٥ سنة، ثلاث سنوات بعد تخرجها من الجامعة وتخصصها في مجال المصارف والمال وهي تبحث عن وظيفة ملائمة. وكانت خلال تلك السنوات، تعاني من حالة إحباط نتيجة قلة الفرص المتاحة. وتقول إن عدم تلقي أية ردود على الكثير من طلبات العمل التي قدمتها جعلها تفقد الأمل مرات عدة. وهي في البداية حاولت الحصول على وظيفة في الشوف وعندما فشلت



جامعيين يلتقون في باحة إحدى جامعات الشوف (أسعد زيبان)

في ذلك قررت البحث في بيروت. "الشوف ما في شي، وكل الشركات المهمة مركزة في بيروت"، تقول مروى وتضيف أنها بعد انتظار طويل نجحت في الحصول على مركز شاغر في أحد المصارف ولكن في العاصمة بيروت. وهي تقول اليوم أن السعادة تغمرها لأنها استطاعت أن تجد عملاً يتناسب مع تطلعاتها، التتمة صفحة ٤

INSTITUTE FOR  
WAR & PEACE REPORTING



المركز اللبناني للدراسات  
The Lebanese Center for Policy Studies

## الشوف الإلكتروني مساحة لا تزال ضيقة

جولة على واقع الفضاء الإلكتروني الخاص في الشوف تظهر قلة في الصفحات المخصصة للمنطقة وقضاياها.

أسعد ذبيان



إحدى الصفحات الخاصة بالشوف على موقع الفيسبوك (أسعد ذبيان)

كان طموح هاني أن يفتح محله كل الوقت (٢٤ ساعة لسبعة أيام)، ولكن كما يقول "الظروف والمنطقة لا تشجع أبداً". فكما الكثير من المشاريع الصغيرة في الشوف التي "تؤول إلى الإنقراض" هذه الأيام، أوقف شادي العمل على صفحته في تشرين الثاني من العام المنصرم.

وتفتقر معظم الشركات أو المحال والمشاريع الصغرى في الشوف إلى قسم التسويق أو الدعاية والتي لا يخصص لها إلا أجزاء قليلة (إن وجدت) من ميزانية النفقات. ويقول مدير مطعم "كعكات" في الشوف إن الموظفين سبق لهم وأنشأوا مجموعة هدفها التسويق للمحل، وكان كل شيء يجري على ما يرام ولكن لم يعد هناك أحد ليهتم بالموضوع، فتوقف العمل عليها. هذا باختصار واقع منطقة الشوف على صفحات الفيسبوك (وهو أكثر موقع إعلام إلكتروني تفاعلي وأصبح يضم ما يقارب ١٢/١ من البشرية). فما هو السر يا ترى؟ قد تكون إحدى المشاكل الأساسية بالنسبة للسكان هي في خدمة الإنترنت الرديئة، والسرعة الضئيلة وبالتالي غياب القدرة على رفع الملفات، وصراف وقت لا بأس به لأعمال تعتبر في مناطق أخرى بسيطة. يعتقد البعض أن تلك المشكلة في طورها للحل مع قيام شركة أوجيرو بمد خدمة ال DSL إلى معظم قرى الشوف. فهل نرى في المستقبل القريب تواجداً إلكترونياً أكبر لقضاء الشوف؟ هذا ما ستظهره مستقبلاً مفاتيح البحث على غوغل وفيسبوك.

حوالي ٣٪ من قاطني الشوف موجودون على الموقع ومن دون تفاعل حقيقي.

أما الصفحات الخاصة فهي أكثر انتشاراً وشعبية نسبياً، فقد أصبح عدد المعجبين بموقع "الشوف www.alshouf.org" حوالي ٧٨٠ فرد على فيسبوك، ويبدو التفاعل فيه نوعاً ما أفضل ولو غاب عنه التحديث اليومي أو حتى الأسبوعي. وهو ينشر أخبار عامة حول المناطق الشوفية وإن كان التركيز على ١٦ من أصل ٩٧ قرية منتشرة في الشوف. بدأ موسم الشتاء وبالتالي نقل عند الساعة الواحدة ليلاً "أو عاد سعر دخان الوينستون ١٧٥٠ ليرة لبنانية وارتفع سعر قارورة الغاز إلى ١٦٥٠٠ ليرة"، هي عبارات "كلاسيكية" نسمعها عادة من أفواه أصحاب دكاكين البقالة، ولكن شادي هاني يستعملها للتسويق لدكانه عبر الفيسبوك. ولا يتوانى هاني عن نشر صور المحل وخريطة الطريق إلى الدكان لتسهيل وصول الزبائن كذلك لقطة "لأطول زبون"، وهي طريقة مثيرة في التسويق.

يقول هاني إنه أراد إعادة إحياء المحل بعد أن كان مقفلاً طوال فترة الثمانينات. فكانت الفكرة أن يفتح المحل لبعد منتصف الليل ليميز عن باقي المؤسسات الصغيرة في المنطقة. وقد استخدم الفيسبوك للدعاية. ولكنه بعد فترة توقف عن المحاولة لأنه وجد الأمر "غير مجدي حيث أن قلة من الأصدقاء والمعارف هم من كانوا على صفحة الفيسبوك وليس زبائن جدد".

تجمع معظم المواقع الإلكترونية بالتعريف عن قضاء الشوف بأرقام ومعلومات محددة حول مساحته الجغرافية وحدوده وعدد سكانه والبلدات فيه. ولكن هذه المعطيات الثابتة لواقع المنطقة تتسع وتضيق في العالم الإلكتروني، فعلى الرغم من أن الفضاء السوبراني (الإنترنت) يسمح نظرياً باجتياز المسافات الزمنية بطرفة عين، والتفاعل مع مكونات الشوف (السكان، والتجارة، والأنشطة المتعددة..). أينما كان مستخدم الإنترنت في أقطاب العالم شتى، إلا أن الواقع الإلكتروني يظهر عجزاً في مواكبة العصر.

فمجرد طباعة بعض الحروف المكوّنة لكلمة الشوف باللغة اللاتينية (Shouf) على زر البحث في موقع فيسبوك كفيلاً ليحبط عزيمة البعض. فعندما تحصل على ٥ صفحات وع مجموعة (واحدة منها لمجموعة سياسية)، تظن أن هناك خطب ما في وصول الإنترنت للمنتهي ألف نسمة تقريباً التي تقطن في تلك المنطقة. في استعراض سريع للمجموعات فهي، واحدة مختصة بمدرسة الكلية الوطنية في بعقلين وعدد المنتسبين لها يصل إلى ٣٣٠ فرد، وآخر تعليق جرى عليها كان في ١٢ نيسان الماضي. المجموعة الثانية هي لرواد شارع "بقعاتا"، ويبلغ عدد أعضائها ٣٨٣، نشاطها خفيف ولكنه حديث نسبياً (آخر تعليق منذ شهر لداني حمادة يسأل: "أريد أن أعرف أسعار الشقق في بقعاتا"). المجموعة الثالثة مخصصة لشباب الشوف (يبدو أن عددهم لا يتعدى المئتين). أما المجموعة الرابعة فهي لمنظمة الشباب التقدمي (الذراع الشبابية للحزب التقدمي الإشتراكي)، ويبلغ عدد أعضائها ٢٦٠ شخص، وتستخدم عادة للشعارات السياسية وإطلاق المواقف، فمازنا في الأول من أيار يعلن: "في الأول من أيار نهني العمال في يومهم، نهني الفلاحين بإيمانهم بالأرض...". وعند البحث عن كلمة (الشوف) باللغة العربية، تكتشف المجموعات السياسية الأخرى، الأولى "القوات اللبنانية: أوفياء مزرعة الضهر" وفيها ٧٩٠ شخص ويبدو أن جيسي عيد، مديرة الموقع، تبقي التفاعل قائماً من خلال نشرها صور ومقاطع فيديو كل فترة والأخرى حول القوات اللبنانية. أما التيار الوطني الحر فله مجموعة لبلدة المطلة وصورة المجموعة الشخصية هي لائحة المعارضة (أنداك) في الانتخابات النيابية الماضية. وللبلدات حضورها كذلك (بلدة جون ٦٢٠ شخص في المجموعة - مزرعة الشوف ٢٦٥..) وغيرها. بالمجمل، أقل من خمسة آلاف فرد (أرقام تقريبية ومعظمهم هم أنفسهم المنتسبين لكافة المجموعات) أي



شارك في مسابقة  
لتمويل المقالات الإستقصائية



نقاط على الحروف

noz2at3al7ourouf.com

- هل أنت صحافي شاب؟
- هل ترغب بكتابة مقال إستقصائي؟
- هل تحتاج لبحث أعمق ووقت أطول وتمويل ليصبح مقالك حقيقة؟

لمزيد من المعلومات  
الرجاء زيارة موقع نقاط على الحروف  
www.no2at3al7ourouf.com  
أو الإتصال على الرقم التالي: ٠٣/٠٢٠٤٧٩





شباب من الشوف يتصفحون مواقع إلكترونية (أسعد دبيان)

## ال "فايسبوك"

موقع للتواصل أم تعدّ على الخصوصيات؟

ريم حماده

البعض يرى فيه مكاناً للتعارف ومتابعة أخبار الأصدقاء والأهل في الغربة. أما البعض الآخر فيرى فيه اختراقاً للخصوصيات والحرمان. فبين شباب متحمس للموقع ينشر عبره أفكاره وخواطره وصوره وجيل أكبر سناً يرى أن محتواه قد يخدش الحياء في مجتمعاتنا الشرقية، يبقى "الفايسبوك" حقيقة منتشرة في كل بيت لا يمكن تجاهلها.

كم مرة يسمع الشباب إنتقادات الكبار لما يعرض على الموقع من صور ومعلومات يرونها زائدة عن حدها. "ضروري يحطوا صور البحر لما كانوا مع بعض"، "ضروري تحط هالصورة هي ومش لابس تياب"، هي بعض من الإنتقادات التي تتردد. لكن الكثير من الشباب يصرون أن الفاييسبوك، بالإضافة لكونه وسيلة للتسلية فهو يسمح بالتواصل مع الآخر أينما كان.

فجنى (١٧ سنة) طالبة جامعية في سنتها الأولى، تعتبر أن ال "فايسبوك" هو وسيلة للتعرف الى أصدقاء جدد ومتابعة أخبار ونشاطات رفاقها. وهي لا ترى انه من الخطأ نشر صور خاصة ما دامت "ضمن المعقول" و"غير مبالغ فيها". وتقول سهى (٢٤ سنة)، والتي تبحث عن فرصة عمل، إن ال "فايسبوك" هو الخيار الأمثل لمعرفة آخر أخبار ونشاطات أخيها وعائلته التي

البعض منبراً للقضايا الإنسانية والاجتماعية يمكن عبره نشر التوعية وحشد التأييد والدعم لموضوعات مهمة مثل حماية المواقع الأثرية ومنع التدخين في الأماكن العامة.

وقد وجدت العديد من المجموعات الإنسانية والثقافية والتربوية مجالاً لجمع التبرعات والدعم عبر ال "فايسبوك" أكثر مما تستطيع فعله عبر العمل الميداني الصرف. لذا يرد بعض المتحمسين للموقع على الذين يعتقدون أن هدفه إشباع الرغبات الخاصة فقط بالتأكيد أنه يمكن الاستفادة منه بطرق عديدة ومفيدة للمجتمع.

تعيش في الولايات المتحدة. أما أكرم (٣٠ سنة)، موظف في شركة، فيستعمل "الفايسبوك" أيضاً للتواصل مع شقيقته التي تعيش في فرنسا رغم أنه عموماً لا يعبر الموقع أي اهتمام حقيقي ويشك في مصداقية المعلومات الموجودة عليه. لكن أخته الصغرى لمى (٢١ سنة) لا تشاطره الرأي فهي لا ترى سلبات الموقع التي يتحدث عنها الآخرون. وتقول أن موضوع الخصوصية مصان بشكل جيد فكل صاحب صفحة يمكنه "كبسة زر" أن يحدد من يرى معلوماته وصور خاصة به. وإلى جانب كونه موقعا للتعارف والتواصل وأحياناً لقصص "الغرام والإنتقام"، يبقى "الفايسبوك" في نظر

تتمة الصفحة الاولى

## حرائق الغابات

العلة ليست بالقوانين اللبنانية التي تلحظ موضوع حرائق الغابات وتعاقب مسببي الحرائق. لكن المشكلة تكمن في عدم تطبيق القانون. فالنصوص القانونية تشدد على ضبط عملية الحرائق وتحديد الفترات المسموح فيها إشعال النار ومنع إشعالها خارج المنازل على مسافة ٢٠٠ متر من الغابات. ولاكن بغياب جهاز أمني فاعل يحرص على التزام الناس بالقانون، ليس هناك ما يردع مفتعلي الحرائق كفاية.

وبحسب المعلومات المتوفرة على المواقع الإلكترونية المتخصصة وآراء الخبراء في حرائق الأحراج، تفوق الحرائق الناتجة عن عمل إنساني في لبنان وفي الشوف تحديداً عدد الحرائق الطبيعية وهذا لأن اعتدال المناخ، وغياب البراكين وطبيعة التربة تحد من إمكانية اندلاع الحرائق بشكل غير مفتعل.

ويبقى إهمال الإنسان لبيئته من أهم أسباب الحرائق. ففي أيامنا، ومع تزايد النزوح الى المدينة لم يعد مالكو الأراضي يقومون بتقشيش الأرض وإن قاموا بذلك فهم يلجؤون إلى طرق سهلة ولكن خطيرة، إذ يقوم المزارع بتجميع الأوراق والأغصان عن الأرض ويشعلها مما يؤدي في بعض الأحيان الى انتشار الحريق على مساحة أكبر بسبب الرياح. وبعض الحرائق مفتعلة والهدف منها الأذى أو الاستفادة الشخصية، كاستعمال حطب الأشجار المحترقة مثلاً.

"عشر سنوات تحريج لا تعيد

ما سببته من ضرر ٧٪ من الحرائق التي اندلعت منذ عام ٢٠٠٥ حتى الآن"، هذا ما يقوله مسؤول في وزارة الزراعة، فضل عدم ذكر اسمه، لذا تكمن الحاجة الى الإستعداد الكامل لتجنب الحرائق ومعالجتها سريعاً في حال حصلت. ويقول إن الشوف هي أفضل منطقة يتم فيها وضع خطط لمكافحة الحرائق. وذلك عبر دعم مادي ومعنوي من النائب وليد جنبلاط، حيث يقوم عدد من الشباب بالمساعدة على حماية الأحراج والتحريج. كذلك تقوم البلديات بتشحيل الغابات التي تمتلكها وتوزيع الحطب على الناس المحتاجين لتفادي أي حرائق مفتعلة.

ورغم تعميم وزير الزراعة على كافة البلديات بضرورة تقشيش وتنظيف الأحراج قبل موسم الحرائق الممتد من بداية تموز وحتى أواخر تشرين الثاني، تبقى مشكلة عدم متابعة تقاعس البعض عن التقيد بالارشادات.

ويضاف الى ذلك نقص في المعدات الخاصة بمكافحة الحرائق. فبالرغم من إستقدام عدد من الطائرات لإطفاء الحرائق تبقى غير كافية. ويعاني الدفاع المدني من نقص في عدد عناصره بالرغم من تجهيزاته الجيدة والمتطورة.



محمية أرز الشوف (IWPR)

وبين غياب سلطة القانون الرادع وضعف في الإمكانيات قد يكون جزء من الحل هو توعية الناس عبر الإعلام على خطورة الإستهتار باستعمال مسببات الحرائق بالإضافة الى تعاون أكبر بين الجمعيات الأهلية وأجهزة الدولة للتقشيش وتنظيف الأحراج في مواعيدها.

وبالعودة إلى حريق أحد أحراج الزير - دميت يبقى التساؤل، لو تقيد الأهل بمنع أطفالهم من استعمال المفرقات أو لو حوسبوا على الضرر الذي تسببوا به أما كان بالإمكان تفادي هذا الحريق وحرائق أخرى مشابهة؟

## واقع خريجي الشوف

خصوصاً وأن أغلب خريجي الجامعات في الشوف يعانون من قلة فرص العمل.

الكثير من شباب الشوف مثل مروى يضطرون للنزوح إلى المدن الساحلية لإيجاد فرص عمل وهذا ما يسبب تدهوراً اقتصادياً وإجتماعياً في المنطقة. ويلجأ عدد كبير آخر منهم إلى الهجرة خارج البلاد بسبب الرواتب المتدنية نسبياً في لبنان. تلك العوامل جعلت منطقة الشوف تبدو وكأنها شبه خالية من الفئات الشبابية التي تتراوح أعمارها بين العشرين والأربعين. وعن مشكلة الهجرة المتزايدة لدى الشباب، يقول نائب رئيس بلدية بعقلين، الأستاذ جميل راجح، إن تلك الظاهرة لا يمكن إيقافها لأنها موجودة منذ أيام الفينيقيين. ويضيف أن السوق لا تستطيع استيعاب كل أنواع الاختصاصات إذ أن لبنان طبيعته بلد يعتمد بشكل رئيسي على السياحة وقطاع الخدمات.

وعن مجالات العمل في القطاع الزراعي، يقول راجح إن المنطقة بطبيعتها الجغرافية والمناخية هي زراعية تعود أهلها على الاستفادة والعيش من الإنتاج السنوي من الأرض فيها، ولكن شباب اليوم غير مهتمين بالأرزاق المتوارثة من الأهل، حيث أصبح من السهل الذهاب إلى المتجر لشراء المنتجات الغذائية عوضاً عن دفع تكاليف زراعتها وإنتاجها. ويشدد أن الزراعة أصبحت مكلفة وتعتبر في بعض الأحيان تجارة غير مربحة وهذا ما يجعل الشباب يفضلون عدم العمل فيها. في الشوف اليوم، حوالي ٦٥٪ من المتخرجين متخصصين في مجالات إدارة الأعمال والتسويق



طالب يتسجل في جامعة في الشوف (أسعد ذبيان)

والاعلانات والمحاسبة، بينما تحمل النسبة المتبقية منهم شهادات في الهندسة والطب والإعلام وغيرها من الاختصاصات. ويبلغ عدد خريجي الجامعات من شباب الشوف حوالي ٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ متخرج سنوياً، منهم من درس في جامعات المنطقة الخمس أما الجزء الأكبر فحصل على شهادته من الجامعات الواقعة في بيروت.

وإضافة إلى قلة فرص العمل في أغلب المجالات، تعتبر المشكلة الأساسية في القرى الشوفية غياب المستثمرين الذين يستطيعون جذب الشركات الكبيرة إلى المنطقة وخلق فرص عمل جديدة. وقلة الإستثمارات سببها ضعف بعض المقومات في الشوف مقارنة بالمدن الساحلية وهي المواد الأولية، والموارد البشرية، والقرب من المرفأء الساحلية لنقل المواد والمعدات، وتوفر المياه والكهرباء والبنى التحتية. ويقول بعض المراقبين إن الحل يكون بتعزيز اللامركزية بحيث يقل الضغط العمراني والبشري والبيئي عن المدن وتفتح أدوار جديدة للقرى.

وحول قلة الإستثمار في الشوف، يقول نائب رئيس

البلدية إن "رأس المال جبان"، ويضيف أن الإنسان الذي يوظف أمواله يجب أن يكون لديه شعور بإستمرارية مشروعه وطمأنينة بأنه لن يخسر ماله. ويشرح أن الإستمرارية تأتي من توفر السوق التي تجعل دور التجارة والشركات أقوى من أجل جذب شركات أخرى وتوسيع شبكة الخدمات في القرى.

ويضيف أن الطمأنينة تأتي من توفر الوضع الأمني والسياسي الثابت والمستقر والذي لا يضطرب مع كل مشكلة داخلية، ويشدد أن هذه الأمور تؤثر على خيارات المستثمرين الأجانب والمغتربين بالمجيء إلى المنطقة وإقامة المشاريع فيها. ويستخلص أن غياب تلك العوامل تدفع أغلب الشركات إلى التوجه نحو الخليج جاذبة معها الشباب اللبناني.

وتضاف إلى كل تلك العقبات التي تعترض حصول الشبان في الشوف على فرص عمل بسهولة مشاكل أخرى أهمها دور المحسوبيات والعلاقات الشخصية. وتقول مروى في هذا الخصوص، "إختصاصنا بحاجة لواسطة فالواحد منا يحتاج لمعارف شخصية من أجل أن يقبل في احد المصارف اللبنانية".

ومن جهة أخرى، تطرح مروى مشكلة عدم توفر الإرشاد الجامعي لمساعدة الطلاب في إختيار الإختصاص المناسب. وتقول إن معظم زملائها في الجامعة اضطروا للعمل في مجال مختلف عن إختصاصاتهم من أجل تأمين لقمة العيش.

يبدو إذا المستقبل المهني للجامعيين في الشوف مظلماً في مناطقهم، والحلول تبدو غائبة في الوقت الراهن، كما أن عدم توفر المستثمرين وغياب التنمية الإقتصادية والإجتماعية بالإضافة إلى وضع المنطقة الجغرافي والسياسي والأمني، كلها عوامل تدفع نحو استمرار تصدير الأدمغة للخارج.

## مجتمع

# ماراتون الشوف يقصر المسافات بين الناس

هادي عبدالخالق

بعض الشباب المهاجر يحب أن يرجع إلى بلدته أثناء تلك النشاطات الرياضية. يقول هلال بو كروم الذي يعمل في إحدى دول الخليج: "كل سنة نأتي إلى لبنان عموماً ومنطقتنا الشوف خصوصاً للمشاركة بالماراتون الرياضي الذي ينظمه أهالينا وشبابنا بالتعاون مع بلدياتنا، إذ يخلق جواً من المرح والتعارف بيننا وبين أهالي البلدات المجاورة وهذا يكرّس الوحدة بيننا".

عن بعض الممارسات الضارة كالتدخين والتجمعات الغير مفيدة. ويقول ناصيف البعيني، أحد الذين شاركوا في الماراتون وفي نشاطات رياضية أخرى: "كنا في السابق نجتمع مع غيرنا من الشباب من أجل تمضية الوقت من خلال التدخين أو القيام بأعمال منافية لعاداتنا وتقاليدينا، أما اليوم وبعد قيام عدد من النشاطات الرياضية، أصبحنا نجتمع لممارسة الرياضة والإستفادة من الوقت والإهتمام بصحتنا".

كثيراً ما تفرّق المسافات والحواجز النفسية من جهة وانشغالات الحياة من جهة أخرى، بين المقيمين في الضيق المختلفة لمنطقة واحدة. لكن حدثاً رياضياً كفيل بخلق "كيمياء" بين أناس من أماكن متعددة، غالباً ما يجعل تخطي تلك العوائق التي تمنع التواصل والتفاعل أمراً ممكناً.

هذا بالضبط ما يهدف إليه الماراتون السنوي في الشوف والذي يربط القرى الشوفية ببعضها. هذا العام، انطلق الماراتون الرياضي الثالث من بلدة مجدل المعوش بمناسبة إحتفالات الذكرى المئوية الرابعة للبلدة وبتنظيم من البلدية والنادي الرياضي الثقافي. عنوان هذا النشاط الرياضي كان (تعوا نركض عالضبعة) وقد انطلق من ساحة مجدل المعوش مروراً ببلدة البيري، نحو الشميس ومثلث شق العجوز، فبلدات المريجات وكفرنيس وصولاً إلى مركز الإنطلاق. وركض تلك المسافة التي تبلغ خمسة عشر كلم تقريبا، ١٤٣ عداءً من الذكور والإناث ومن أعمار مختلفة.

ويساعد هذا النشاط الرياضي على تقريب الناس من بعضها وخلق جو من التقارب والودّ بينهم بالإضافة إلى تكريس الوحدة بين أبناء المنطقة لتخطي الصور السلبية للحروب المتكررة التي قد تكون مازالت تعشش في أذهان البعض.

كذلك يلعب الماراتون دوراً بناءً في تحفيز الشباب للحفاظ على صحتهم والإهتمام بأجسادهم والإبتعاد



أثناء التحضيرات لماراتون الشوف (هادي عبدالخالق)





باص لنقل الركاب بين الشوف وبيروت (أسعد ذبيان)

## «ضريبة» النقلات من الجبل إلى بيروت

بعض شباب الشوف يفضلون البقاء في الجبل والتنقل يومياً نحو المدن للعمل أو الدراسة. علاء، شاب من بعقلين، يروي تجربته "على الطريق".

علاء بوعجرم

"نص معاشنا ضريبة إقامتنا في الجبل"، فكرة تراودني صباح كل يوم قبل أن أتوجه إلى مكان عملي في العاصمة. فالنقل العام إلى بيروت محتكر من قبل الباصات الخاصة التي هي أشبه "بالمافيا" بعد أن توقفت باصات الدولة عن العمل على خط الشوف - الكولا. معظم أهل القرى الذين يعملون في بيروت يشترطون إلى باص النقل العام أو "جشش الدولة" كما درجت تسميته، لأن تعرفته أقل بنصف مرة من الباصات الخاصة وهذا يعني توفير مئة ألف ليرة شهرياً تقريباً، أي خمس الحد الأدنى للأجور.

ويبقى ثمن التنقلات عبأً ثقيلاً وخصوصاً أن بعض الشركات لا تتقيد بدفع بدل النقل لموظفيها وإذا التزمت يعتبر بعض أهل الجبل أنه من الظلم أن يأخذها زملاؤهم كعلاوة على المعاش وهم يدفعونها كبديل تنقلات. من الممكن أن تؤمن الدولة بعض الحلول بإعادة باصات عامة تعمل على الخط أو بتخفيض سعر المحروقات أو حتى بإيجاد عدد أكبر من فرص العمل

إلى الجبل غالباً ما أنتظر وقتاً طويلاً أحياناً حتى يمتلئ الباص بالركاب.

فكم من مرة فكرت بحسرة بالوقت الذي أهدره في انتظار الباص وعلى الطريق! وكم حلمت وأنا في الباص لو أنني أستطيع أن أحصل على عصا سحرية وأصل بسرعة البرق إلى بيتي!

فإلى متى تبقى رغبة التنقل من منزلي إلى مكان عملي براحة ومن دون دفع نسبة كبيرة نسبياً من معاشي حلماً صعب المنال؟

في المنطقة تنفي الشباب عن العمل في المدن الساحلية. وبنظرة أن تمطر السماء طولاً مستدامة، قد يكون أحد المخارج العادلة أن يشكل أصحاب الباصات رابطة تنظم عملهم وتوفق بين مدخولهم ومصاريف الركاب. ولكن هذا الحل يبدو غير معقول حالياً إذ يشتكي سائقو الباصات من سعر المحروقات المتزايد.

بالإضافة للتعرفة، تعد مواعيد إنطلاق الباصات من وإلى بيروت مشكلة أخرى، فنزولاً إلى مركز عملي أجد الباصات بسهولة كل عشرين دقيقة، لكن صعوداً

## شباب مزرعة الشوف ينفذون الغبار عن آثارها

تراث



معلم أثري في مزرعة الشوف (هادي عبد الخالق)

هل يساعد حماس الشباب على تنمية السياحة البيئية والتراثية في مزرعة الشوف؟

هادي عبد الخالق

عين للمياه يعود تاريخها إلى أكثر من مئة عام، قصر كانت تستعمله إحدى ملكات العهود القديمة للاصطياف، بالإضافة إلى مساحات شاسعة من الأشجار والكروم، كل هذه العوامل تجعل من مزرعة الشوف مكاناً مثالياً لجذب الزوار وتنمية السياحة البيئية خاصة إذا ما رمت مواقع البلدة الأثرية وجهزت لاستقبال المهتمين بالتراث بطريقة لا تفسد البيئة وتحافظ على روعة الطبيعة.

هذا هو الدور الذي تطمح لجنة الشباب والبيئة لإنجازه. وهي مبادرة حديثة تهدف لخلق إطار للتعاون بين الشباب والبلديات والقيام بمشاريع تنموية تنهض بالمنطقة الغنية بالمعالم التاريخية والتراثية وتجعلها مقصداً للزوار. وتعمل اللجنة اليوم على تأسيس جمعية لحماية البيئة في مزرعة الشوف، مهمتها التنمية المستدامة خطة إدارية توثيقية، هدفها تنمية القدرات الطبيعية وإجراء بحوث علمية بمساعدة باحثين وناشطين في الحقل البيئي وتشجيع السياحة البيئية.

ومزرعة الشوف هي إحدى بلدات إتحاد الشوف السويجاني، سميت بـ"المزرعة" لأن أراضيها كانت في معظمها مزروعة ومحاطة بالأشجار من كل جانب وخصوصاً السنديان والعفص، كما تتناثر على

الترميم لإبراز الطابع الشرقي للعين. وسيشارك إتحاد الشوف السويجاني في دفع النفقات.

ما يجعل البلدة مكاناً مميزاً أيضاً، عدد من المعالم التاريخية الأخرى ومنها الأعمدة والآثار الرومانية بالإضافة إلى كنيسة قديمة، هي كنيسة مار جرجس المارونية التي صنفها وزارة السياحة من الآثار الأولى، وبقياً آثار قصر الشوف السويجاني الذي يقال أن ملكة صيدون كانت تصطاف فيه، والذي يقع فوق بلدة الكحلونية. وفي محيط البلدة أيضاً، نوايس ومغاور وكهوف قديمة تسعى مديرية الآثار إلى استكشافها.

الينابيع كعين الضيعة، عين البقلة، عين يونس، عين الحافوف، عين الجوزة، عين المياسة، وعين الشاوية. ولبعض تلك العيون تاريخ عريق تسعى لجنة الشباب إلى إبرازه. فعين الضيعة مثلاً يعود تاريخ انشائها إلى العام ١٢٠٦هـ على يد نسيب باشا جنبلاط (١٨٥٢-١٩٢٢). وهذه العين هي عبارة عن سبيل ماء، يميزها بلاطة من الرخام كتبت عليها بعض الأبيات الشعرية، وكانت هذه البلاطة مطمورة بالقرب فأعيد ترميمها وإبرازها في عهد رئيس بلدية مزرعة الشوف الراحل حسين محمود البعيني (١٩١١-١٩٩٤). وستقوم البلدية الحالية بإكمال عمليات

## القطاع التربوي بين الواقع المرير والمتطلبات العصرية



تلامذة في إحدى مدارس الشوف (أسعد ذبيان)

يعاني القطاع التربوي في قضاء الشوف من معوقات كبيرة تحول دون تطوره ومواكبته لأساليب التعليم الحديثة،

فرح بعيني

يواجه القطاع التربوي في منطقة الشوف تحديات عدة على غرار معظم المناطق الريفية التي تعاني من إهمال فاضح لمدارسها الحكومية وشبه غياب لمبادرات جديّة تنهض بهذا القطاع وتطوره. ولهذا الواقع المتردي نتائج وتداعيات على أكثر من صعيد وقد حاول هذا التحقيق أن يركز على شرح انعكاسات الوضع التعليمي على الواقع الاجتماعي في منطقة الشوف بالتحديد.

يوافق عدد من الخبراء والمسؤولين في القطاع التربوي على أن السبب الرئيسي في تدهور المستوى التربوي الحكومي في لبنان عموماً وفي الأرياف بشكل خاص يعود إلى ما خلفته الحرب اللبنانية، ففي الوقت الذي اهتمت فيه الدولة بإعادة إحياء بعض القطاعات كالاتصالات والخدمات الأخرى، لم تولي القطاع التربوي الإهتمام اللازم.

وحول وضع المدارس الحكومية، تقول مديرة إحدى المدارس الرسمية، أنه يمكن رد تلك المشاكل إلى نوعين: الأول مرتبط بالتمويل والموازنات المتواضعة وهو ما يظهر في عدم وجود المباني الحديثة والصيانة الدائمة بالإضافة إلى مشاكل أعمق تتعلق بعدم وجود البنية التحتية التربوية الحديثة كغياب المختبرات، الافتقار إلى أجهزة الحاسوب (الكومبيوتر) وغيرها.

في حين أن النوع الثاني من التحديات والذي يعد أعمق، وفق تلك المسؤولة، هو غياب السياسات التربوية الواضحة والقرار الرسمي لدعم المدارس الحكومية، وهو ما جعل المدارس الحكومية تستقطب الفئات التي تعاني فقراً مدقعاً أو تلك التي فشلت في المدارس الخاصة.

### تأخر على الصعيد العلمي

ويوافق مسؤول تربوي آخر أن الإهمال الرسمي للمدارس الحكومية "أدخلها في مرحلة الاحتضار"، مشيراً إلى وجود شيء من التواطؤ غير المباشر "هدفه منح الفرصة لمدارس القطاع الخاص التي غالباً ما تسعى إلى تحقيق الربح المادي".

وفي الإطار نفسه، يلفت أستاذ سبق أن عمل في مدارس حكومية موزعة بين الريف والمدينة، إلى أن غياب الدعم الحكومي في مرحلة ما بعد الحرب، عزز دور المدارس الخاصة التي أتت لتسد الفراغ الذي خلفه عدم الإهتمام الرسمي. ولكنه يضيف أن المدارس الخاصة في منطقة الشوف رغم أنها كرسست نفسها بديلاً بعد الحرب إلا أنها "باتت منذ سنوات قليلة تعاني من تأخر في اللحاق بركب التطور التكنولوجي والتقدم العلمي الذي نشهده في المدارس

والافتقار إلى سياسات حكومية مدروسة حول فرص العمل تعد المحرك الرئيسي للظواهر الاجتماعية الخطيرة التي يشهدها لبنان وفي مقدمتها النزوح، الهجرة، البطالة، وتركز الاختصاصات العلمية في قطاعات محددة.

### سياسة تربوية شاملة

وإذا كان تشخيص التحديات التي ذكرت هو تقريباً محل إجماع والحال نفسه للحلول، فإن المرحلة الأصعب بحسب الخبراء تبقى في اتخاذ القرار، وفي هذا السياق يعود المسؤول التربوي إلى التأكيد أن مشكلة الواقع التربوي تكمن في غياب قرار رسمي برسم سياسة تربوية شاملة.

ويقول: "أقتباس الوسائل التربوية المتطورة ومحاولة تطويرها مع الواقع الطلابي في كل منطقة لا يعد العائق الحقيقي، بل يكمن في أن أصحاب المدارس الخاصة يذهبون إلى تقييم اعتماد بعض النظم المتطورة من منظور مالي بحث في حين أن وزارة التربية كوزارة سيادية بالنسبة للقطاع لم تأخذ على عاتقها اتخاذ أي مبادرة من هذا النوع ضمن توجه حكومي عام".

وإذا كانت وجهة نظر هذا المسؤول صحيحة بنسبة كبيرة، فإن اعتماد بعض الخطوات الأولية لا يعد ذو كلفة باهظة كتنظيم دورات مكثفة أو إعداد اختبارات متخصصة. مما لا شك فيه هو أن معالجة الملف التربوي يتطلب إستراتيجية حكومية متكاملة تبدأ بالإنماء المتوازن الذي بقي حبراً على ورق رغم إقراره في اتفاق الطائف خصوصاً أن تنفيذ هذا المبدأ يساهم إلى حد كبير في رفع كفاءة المدارس الحكومية ومعالجة بعض الإختلال الاجتماعي.

المنتشرة في المدن". وربما يكون هذا الوصف لسان حال يعبر خير تعبير عن آراء الطلاب في هذه المدارس، خصوصاً وأن هناك شريحة واسعة مضطرة في المراحل الثانوية إلى اتخاذ مبادرات ذاتية لوضع حجر أساس كمقدمة للحياة الجامعية فيما بعد. وهذا الأمر يتجلى في التوجه إلى المدينة لتلقي دروس ودورات إضافية تعد جزء من المناهج التربوية في مدارس عدة في بيروت، وهو ما يترتب عليه حركة تنقل يومية أو نزوح موسمي على الأقل. أما من لا يتخذ مثل هذه المبادرة فإنه بلا شك ينضم إلى طابور من "الغارقين في تخطيط على مستوى القرارات المستقبلية المهنية". هذه المشكلة يعبر عنها مسؤول تربوي مخضرم في القطاع الخاص بالقول: "إن المدارس الخاصة في المناطق الريفية بشكل عام بما فيها منطقة الشوف تولي أهمية للدروس النظرية ولا تسعى للتوازن بينها وبين تلك التطبيقية".

### غياب التوجيه المهني

ويذهب هذا المسؤول، الذي فضل عدم ذكر إسمه لحساسية الموضوع، إلى وجود غياب كلي لتوجيه الطلاب نحو اختصاصات ترتبط بسوق العمل وهي مشكلة "تكاد تعاني منها مختلف المدارس في لبنان". من هنا، يمكن القول إن التوجهات المهنية وضرورة إرتباطها بسوق العمل تعد إحدى أبرز التحديات التي تطفو على السطح جراء الواقع الذي يعيشه القطاع التربوي بشقيه في الأرياف، بالنظر إلى حجم النتائج الاجتماعية المترتبة.

وتشير معظم الدراسات المتخصصة في هذا المجال إلى أن غياب التوجيه المهنية الصحيحة



## السرطان في بعقلين أقل من المستوى الوطني

"المرض الخبيث" يفتك بأهل الشوف وبعقلين تحديداً بنسب أقل من المستوى الوطني. هنا بعض تفاصيل دراسة مستفيضة حول السرطان في المنطقة.

يارا حمادة



السرطان في الشوف مقارنة بمعدل الحالات على صعيد لبنان قد يعود الى توفر بيئة نظيفة في الجبل أكثر منه في المدن الساحلية. ورغم أن أسباب السرطان تبقى فضفاضة: من التغذية الغير متوازنة الى تأثيرات البيئة المحيطة بالإضافة الى العوامل الوراثية، تشير الدراسة التي انتهت مرحلتها الأخيرة مؤخراً الى أن الحالات المستجدة في الشوف منذ بداية الألفية تعود الى تغير في نمط الحياة وازدياد التلوث في المناخ بشكل عام. وقد قامت المرحلة الأولى من الدراسة على إحصاء لكافة منازل المنطقة وشملت فقط السكان المقيمين بشكل دائم في بعقلين وجوارها، كونها عينة عن الشوف. وتضمن الإحصاء أسئلة حول الاوضاع الصحية لكل منزل مثلاً المياه المستخدمة، وجود مدخنين أو عدمه، بالإضافة الى محيط المنزل وموقعه كوجوده على مقربة من خطوط التوتر العالي على سبيل المثال. ويأمل القيمين على الدراسة بعد الإعلان عن نتائجها النهائية أن يتم الاستفادة منها والعمل على تحسين الوضع القائم والتوعية على تأمين البيئة

كان يسمى قديماً "هيداك المرض". لكن العقلية اليوم تحسنت ولم يعد الناس يخافون من الفحص والتشخيص المبكر والخضوع للعلاج في حال تأكدت الإصابة. فالسرطان في أيامنا هذه، لم يعد سراً كما في السابق. هذا ما سهل دراسة مستفيضة قامت بتنفيذها الجامعة اليسوعية بالتعاون مع وزارة الصحة على مدى عدة سنوات لتحديد إنتشار المرض في منطقة الشوف مقارنة بباقي المناطق اللبنانية. وفي خلاصة الدراسة التي اقترحها النائب مروان حمادة تبين أن نسبة ازدياد المرض في بعقلين بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٨، أدنى مما هي عليه على المستوى الوطني، وبحسب السيدة رندا حمادة، مستشارة الدراسة. وقد أكدت أن نسبة الحالات الجديدة التي أحصيت بين تلك الأعوام بلغت ١٦٤ حالة سرطان بالمئة ألف نسمة مقارنة ب٢١٨ إصابة على الصعيد الوطني. وقد تم هذا الإحصاء من خلال زيارة ميدانية لألفين وخمس مئة وحدة سكنية في المنطقة. كذلك خلصت الدراسة أن سبب انخفاض حالات

السليمة للحد من خطر إنتشار السرطان. وسيتم تنفيذ الدراسة في مناطق مختلفة من لبنان ليبنى على أساسها تدخلات وإستراتيجيات صحية تساعد على خفض نسبة الوفيات الناتجة عن مرض السرطان بكافة أنواعه.

## مجتمع

## الشباب يطالبون بنشاطات تستهويهم

بعض الشباب في بعقلين يشكون من قلة النشاطات البلدية التي تحاكي اهتماماتهم. أما المسؤولون فينتقدون عدم اهتمام الشباب بالثقافة والعمل البلدي.

كامل حلبي



لقاء شبابي في مقهى في الشوف (أسعد ذبيان)

هجرة قسم كبير من شباب بعقلين. وقد بانته هذه الظاهرة جلية عبر قلة المشاركة الشبابية في إنتخابات البلدية إذ يقدر أن حوالي ٤٠% من الشباب مقيمون في الخارج. ويشير أن ضعف عمل الجمعيات واللجان الشبابية وقلة التعاون لإيجاد أفكار تصلح لمشاريع مستقبلية يجعل النشاط الشبابي خجولاً. "الحق على الشباب الذين يهتمون بالإنترنت والأرجيلة"، يقول الحلبي ويضيف أن إنشغال الشباب بالأموال الترفيهية فقط يجعلهم ينسحبون عند الجد من العمل على أي نشاط. وهذه المشكلة هي مشكلة وعي ومسؤولية وهي مفقودة في زمننا الحاضر بسبب إهمال بعض الأهالي في تربية أولادهم وضعف دور المدرسة في تكوين شخصية الشباب المتحمس للعمل والنشاط، بحسب الحلبي. ولكن بعض الشباب يرون أن المشكلة هي في قلة التواصل بين الفئة الشبابية من جهة والبلدية من جهة أخرى. ويقول نزار شهاب الدين ٢٢ سنة، وهو خريج كلية العلوم قسم الإلكترونيك، "الحق على الإثنين"، فمن ناحية، البلدية لا تشجع الشباب لأن النشاطات التي تقوم بها محدودة وبعيدة عن ميولهم. ومن ناحية أخرى، الشباب يقولون إنهم مرتبطون بأعمالهم وجامعاتهم ولا يملكون الكثير من الوقت للعمل البلدي.

عندما يفكر حاتم رضوان بالنشاطات الشبابية في منطقة بعقلين لا يخطر ببالي سوى صور لشبان وشابات يتجولون بين المحلات وأماكن الأكل. فخريرج فرع العلوم في الجامعة اللبنانية وابن الثانية والعشرين سنة لا يشعر أن المسؤولين المحليين يهتمون بإقامة نشاطات تهتم الشباب وهو يرجع السبب الى أن أغلب أعضاء البلدية "متقدمين في السن". الكثير من أبناء بعقلين من جيل رضوان يعبرون عن نفس الإحباط لعدم التفات القيمين على المنطقة لتطلعاتهم ورغباتهم، بينما البلدية تؤكد أنها تسعى جاهدة للإهتمام بهموم الشباب معلة قلة الأنشطة الى هجرة عدد كبير من شبان بعقلين الى الخارج. ويقول في هذا الصدد، الأستاذ صبحي الحلبي عضو بلدية بعقلين أن البلدية تدعم كل مشروع يتقدم به الشباب دعماً مادياً وقانونياً ومعنوياً في حال كان المشروع متكامل في تفاصيله التي تخدم البلدة. ويضيف أن لدى البلدية لجنة شبابية تلفذ رغبات شباب المنطقة مشيراً الى نشاطات عديدة قامت بها اللجنة، أبرزها نشاط "من شوفكم ببعقلين" الذي كانت أصداءه ناجحة جداً من حيث التنظيم والمشاركة الشبابية. ولكنه يعترف أن اللجنة الشبابية تعاني من نقص ملحوظ في أعضائها ونشاطاتها المحدودة، وهذا بسبب

ويبقى أن عائقاً أساسياً آخرأ يحول دون إيلاء البلدية الإهتمام الكافي بالشباب وهو العامل المادي. إذ يقول الحلبي إن ميزانية البلدية تقدر سنوياً بمبلغ ١٦٠ مليون ليرة، وهذا المبلغ لا يخدم الأحلام والطموحات لكل الناس. فالأولوية في المنطقة هي إقامة مشروع الصرف الصحي وشبكة المياه، وبعدها النظر الى المشاريع المتبقية والتي لا تشكل عبئاً على ميزانية البلدية.

ومع هذا البعد بين الشباب والبلدية، يتمنى الكثير من الشبان أن يتوصل المسؤولون الى حل لإقامة جسر تواصل وتعاون لإنهاض بلدة بعقلين من سكاقتها وجعلها منطقة ثقافية وحضارية كما تعودت خلال السنوات الماضية.

# لحفاظ على محمية أرز الشوف: «أترك فقط أثر أقدامك»

هادي عبد الخالق



شجر أرز في محمية الشوف (هادي عبد الخالق)

ساعات يمكن للزائر أن يمضيها في التنزه داخل محمية أرز الشوف دون أن تصادفه أكوام من الزبالا أو مبان من الباطون كما هي الحال في أغلب المناطق اللبنانية اليوم، فتلك البقعة الشاسعة من أشجار السديان والصنوبر والأرز والتي يعود بعضها إلى آلاف السنين تعد ملاذاً مميزاً على صعيد لبنان والمنطقة يجهد أهل الشوف للحفاظ عليها.

وبين المحاولات لجذب عدد أكبر من السياح والزوار بعد أن قلت الأحداث الأملية في السنوات الأخيرة من إقبال الناس على المحمية، واستعمال أرجائها لتوعية الأطفال خاصة حول أهمية الحفاظ على البيئة، تبقى المحمية اليوم فريسة لحرائق الغابات من حين إلى آخر. ويقول نزار هاني، المنسق العلمي للمحمية، أن الحرائق تهدد وجودها. ويشير إلى حريق شب منذ فترة قصيرة في المقلب الشرقي للمحمية وقد جهدت فرق الدفاع المدني والجيش لإطفائه. ورغم الجهود التي تبذل لمكافحة الحرائق، تبقى المشكلة، بحسب هاني، هي قلة المعدات المتطورة والمتخصصة في إطفاء الحرائق، كالتأثيرات المروحية.

"لذلك نسعى جاهدين لتلافي حدوث أي حادث كهذا فمنعنا إدخال الأطعمة أو أي شيء قد يشوه الطبيعة، فكان الشعار الذي وضعناه: أترك فقط أثر أقدامك"، يقول هاني. "كما نحرص على أن يرافق الزوار مرشد يزودهم بالمعلومات وينتبه لخطاهم. لدينا مرشدان ثابتان ومرشدون موسميون نستعين بخدماتهم"، يضيف.

أما عن جديد المحمية، يقول هاني إن هناك خطة لإنشاء سلسلة من البرك الجبلية، في مقدمها إنشاء بركة في الباروك. لكنه يشير أن المشروع يحتاج اليوم لتنفيذه إلى تمويل يتراوح ما بين ٤٠ و٥٠ ألف دولار. وتجدر الإشارة أن السفارة اليابانية مولت منذ فترة مشروعا مماثلا يساعد على جذب الطيور ومراقبتها.

وعن النشاطات الخاصة بالمحمية، يشير أن هناك برنامج التوعية البيئية المخصص للطلاب. "هذه النشاطات تسمح لهم بالتألف مع الطبيعة واحترامها"، يؤكد هاني. ويشير إلى وجود "ممرات تثقيفية مخصصة لتلامذة المدارس وطلاب الجامعات، تتوزع فيها لافتات تشرح أهمية المحمية وتعطي معلومات عن الطيور والنباتات، إذ تضم المحمية ٢٥٠ طيراً من مختلف الأنواع والأشكال". وبالإضافة إلى تلك النشاطات، يحرص برامج الأبحاث والمراقبة على جمع الأرقام والدراسات التي تتناول التنوع البيولوجي في المحمية. وتعتبر محمية أرز الشوف فريدة من بين الأماكن الطبيعية في جبل لبنان فجمالها شاهقة شديدة الانحدار تغطيها غابات الأرز والسديان والصنوبر، مشتملة على مسطحات تشكل مكاناً وملاذاً نادراً للحياة البرية في لبنان لما تحتويه من تنوع بيولوجي وإرث تاريخي مميّز.

كل هذه العوامل جعلت المحمية مقصداً لآلاف الزوار الذين يتوافدون من كل أنحاء العالم حتى وصل عددهم في عام ٢٠٠٤ إلى ٢٨ ألف زائر. لكن هذا العدد تراجع إلى ٢١ ألف زائر في عام ٢٠٠٥ مع بدء الإغتيالات السياسية في البلاد وصولاً إلى ١٧ ألف زائر في عام ٢٠٠٦. وقد خف بشكل كبير قدوم الزوار مع بدء الحرب الإسرائيلية على لبنان، حتى أن تخوم المحمية الجنوبية تعرضت للقصف مرات عدة. ويقول هاني اليوم إن الحركة عادت تدريجياً إلى المحمية رغم أن الإحصاءات غير متوافرة بعد.

وقد أنشئت محمية أرز الشوف الطبيعية في العام ١٩٩٦ بموجب قانون مجلس النواب اللبناني رقم ٥٣٢. وهي تمتد على مساحة خمسين ألف هكتار، لتكون أكبر محمية طبيعية في لبنان، كما أنها تشكل ٥ في المائة من مساحة البلاد الإجمالية. وتضم ثلاث غابات رئيسية هي: غابة عين زحلنا- بمهرين، غابة أرز الباروك، غابة معاصر الشوف، فضلاً عن ٤ غابات فرعية. تبدأ المحمية من منطقة ظهر البيدر شمالاً وتصل إلى نبحا وجزين جنوباً، ويحدها من الشرق سهول البقاع الغربي ومن الغرب قرى الشوف.

موقعها المتميز هذا سمح لها بأن تكون آخر إمتداد للأرز اللبناني جنوباً ما دفع منظمة "اليونسكو" إلى تصنيفها في عام ٢٠٠٥ "محمية المدى الجنوبي"، وجعلها نواة خضراء تشكل نقطة تقاطع بين محافظات ثلاث هي جبل لبنان والجنوب والبقاع. إضافة إلى موقعها المتميز وإتساع مساحتها، تكتسب هذه المحمية أهمية إضافية لأنها تشكل منطقة حيوية للطيور

المهاجرة والنباتات المعرضة للإنقراض. للمحمية أربعة مداخل تفتح أبوابها طوال ٩ أشهر هي عين زحلنا- بمهرية ومعاصر الشوف وقلعة نبحا، باستثناء مدخل الباروك الذي يظل مفتوحاً طوال أيام السنة. من هذه المداخل يستطيع الزائر أخذ كتيب الإرشادات وشراء التذكارات والاسطوانات، فضلاً عن المنتجات الريفية من مرببات التين والمشمش والجوز والإجاص و٧٠ نوعاً من المقطرات، منها ماء الورد وماء الزهر وأكليل الجبل. هذه المنتجات هي من صنع نحو ٤٠ سيدة يعشن في قرى مجاورة للمحمية، ما يسمح لهن بتوفير مدخول اضافي يساعدهن في إعالة عائلاتهن.



شجر أرز في محمية الشوف (هادي عبد الخالق)